بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين

أقرأ[1] هذه الرسالة وأجيب عليها: في سورة النساء الآية (٨٥) (مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا)، فهل توجد شفاعة حسنة وشفاعة سيئة يوم القيامة؟ وكيف؟

أضرب لك مثلاً عن الشفاعة الحسنة والشفاعة السيئة: أنت تجالس مؤمنا متعهدا ذا رسالة يعرف سبيل الله ويجاهد فيه، فحينما يتكلم يكون كلامه وفق موازين دينية لصراط الله المستقيم ويكون دعوة لمعرفة هذا الطريق، وحينما يتصرف فتصرفه –إجمالاً– يكون دفعا في هذا الطريق، فأنت إذا كنت مهتما بالدين قطعا تتأثر بكلامه وبتصرفاته، هذا التأثر هو الشفاعة الحسنة، هو شفعك فأنت شُفعت، هذا ميسور للجميع

أما إذا جالست شخصا يكلمك عن الدنيا ويعظم لك الدنيا وأصحاب الدنيا، يتكلم عن البيوت أو السيارات أو السفرات وأمثال ذلك، فأنت إذا راجعت نفسك تجد أنك تأثرت به، يعني حالتك الإيمانية التي كنت تملكها ضعفت وقلّت، والعز الذي كنت تشعر به قلّ بسببه، إذن هو شفعك شفاعة سيئة، أنت تأثرت به تأثرا سيئا

وأنت كذلك تشفع إما شفاعة حسنة وإما سيئة فإذا نظر إليك شخص وأنت كنت تلفت نظره باعتبارك إنسانا متدينا مؤمنا تقول الله أكبر يعني أنت تكبر الله –وهذا ميسور لأي إنسان– وكبّرت الله في نفس هذا الشخص الذي يجالسك، صديقك أو من أسرتك أو من أهل بيتك، كبّرت الله في نفس هذا الشخص فكَبُر على الأشياء الدنيوية، أنت هنا شفعته شفاعة حسنة،

---

(١) تحدث السيد محمد علي الباقري (قدس الله نفسه الزكية) بهذا الحديث في يوم الجمعة الموافق ٢٤ صفر ١٤٢٢، وقد تطوّع بعض الأشخاص بطباعته مع شيء من التصرف نتيجة تحويل الحديث من مسموع إلى مقروء وقد لا يخلو من أخطاء غير مقصودة

وبطبيعة الحال أنت باعتبارك مؤمنا يفترض أنك تعرف طريق الله المتجسّد في الأئمة (ع) إذن أنت تشفعه في هذا الطريق، أنت شفعته شفاعة حسنة

أما إذا –والعياذ بالله– أنت كنت لا مبالٍ وغير مهتم بمعرفة دعوة الأئمة (ع)، فقط تصلي وتصوم ولا ترتكب المحرمات، لكن حينما تجلس في ديوانية تأخذ راحتك تتكلم –نفترض– آية قرآنية تفسرها! أو تطرح مسألة دينية وقضايا أخرى، فإذا شخص يستمع لك ويهتم بك يحصل ببالة أن الإنسان يستطيع أن يتكلم بالدين كما يشاء! هذا يعني أنك أنت –حتى لو لم تقصد– كسرت وقار الدين وقللت من شأنه في نفس هذا الشخص فتكون قد شفعته –بلا قصد– شفاعة سيئة، لأن الدين يجب أن يُتعامل معه بوقار وقدسية

وهذه الشفاعة التي تمارسها في حياتك –الحسنة منها أو السيئة– تظهر في الآخرة، فالآخرة هي الصورة الأخرى لهذه الدنيا حيث تنكشف هذه الروابط فيها، مثلا الآن أنت قد تتأثر بمسألة ثم بعد ذلك تنساها لكن هذا الأثر يبقى في نفسك، من أين تأثرت وماذا نتج عن هذا التأثر هذا قد تنساه لكن كل هذه الروابط في اليوم الآخر تنعكس هناك وتظهر فبصرك حينها يصبح حديدا، يعني ترى أن هذا التأثر حصل من فلان ومن هناك أتاك وبه تأثرت، فلان هو الذي أعطاني هذا، فالآن أنا أدخل الجنة وأحشر مع النبي (ص) ومع أمير المؤمنين (ع) بسبب فلان وفلان، فهذه الروابط تنعكس في اليوم الآخر

أو العكس والعياذ بالله إذا كانت تلك التأثرات تأثرات سيئة، وعلى هذا الأساس الشخص يقول (يَا وَيْلَتِي لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاَنًا خَلِيلاً)[٢]، أنت أدخلتني النار، فيحصل تلاعن بين أصحاب النار، أنا جالستك وتأثرت بك وأنت أخذت راحتك في التعامل مع الدين وجعلتني أفكر بأن الدين غير مهم ويمكن للشخص أن يكون غير مبالٍ ويتعامل معه كيفما يشاء، فأوحيت لي أنه ليس من الضروري أن أكون جادا في التعامل مع الدين، فأنت الذي سببت لي هذا وإلا أنا

---

[٢] (الفرقان: ٢٨)

بفطرتي كنت أستطيع أن أكون جادا في التعامل مع الدين الذي استشهد لأجله الحسين (ع) وأعمل بالآية الكريمة (قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى)[٣] بأن أقوم لله وحدي أو مع أحد ثم أفكر، فهذا كان من الممكن أن أقوم به لكن أنت صددتني عنه، فيحصل تلاعن ويحصل تخاصم بين أصحاب النار (رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ)[٤]، هذه الشفاعة سيئة

إن شاء الله هذا الكلام نحوله إلى منهج واقعي في حياتنا فكل واحد منا يؤثّر ويتأثّر، انتبه أيها العزيز إذا لم تضع الكلام الديني في موضعه ولم ينتج شيئا في نفس المخاطب يعني ما زاده إيمانا فهذا يبهدل الدين في نفسه ويعوّده على التعامل اللامبالي مع الدين، إذن هذا لا تفعله، وإلا أنت والعياذ بالله تكون من الذين يشفعون شفاعة سيئة

أعتذر إليكم من التطويل وأشكركم على الاستماع وأسأل الله أن يجازيكم عني خيرا وأن نكون من أنصار رسول الله (ص) ونحشر مع الذين (أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمْ الصَّادِقُونَ)[٥]، والحمد لله رب العالمين

---

[٣] (سبأ: ٤٦)

[٤] (ص: ٦١)

[٥] (الحشر: ٨)